استراتيجية المستقبل العربية في ضوء الحرب الرابعة

المقدم الهيثم الايوبي

« الحرب معلم عنيف للحقيقة »
(شارل موراس)

تعتبر الحرب الرابعة منعطفا هاما في الصراع العربي ــ الاسرائيلي . فلقد تركت آثارا معنوية واقتصادية وعسكرية على جانبي الخندق، وقدمت الى الطرفين المتنازعين دروسا هامة على مختلف الاصعدة ، ولا يمكن أن يمر هذا الحدث التاريخي الهام دون أن يؤثر على العقيدتين العسكريتين العربية والاسرائيلية ، أو دون أن يطرح ضرورة اجراء تعديلات جذرية على الصعيد الاستراتيجي . وتدل الدراسات العسكرية الاسرائيلية التي ظهرت بعد الحرب، أن هناك توجها جادا لاعادة النظر في الاستراتيجية العسكرية الصهيونية التي أرسى بن غوريون أسسها ، ثم أدخل عليها ييغال يادين ، ويغال آلون ، وموشي دايان ، وشمعون بيريس ، وحاييم بارليف، وغيرهم، الكثير من التعديلات المتلائمة مع مجمل التحولات والحقائق وموازين القوى المحلية والعالمية ، دون أن تلامس هذه التعديلات أسس الاستراتيجية الصهيونية أو تؤثر على روحها العدوانية التوسعية . ولعل من أبرز المفاهيم التي تعرضت لها هذه التعديلات : الردع التقليدي ، والحدود الآمنة ، والهجوم الاجهاضي المسبق ، وتعبئة الاحتياط والاعتماد عليه ، وتجديد القيادات بصورة مستمرة . ومن المنتظر أن يخرج المنظرون العسكريون الاسرائيليون بعد هزة حرب تشرين الاول بتعديلات جديدة لا تقل عن التعديلات السابقة أهمية ، وليس من المستبعد أن تلامس هذه التعديلات أسس استراتيجية العدو نفسها ، وخاصة اذا استطاع المنظرون الاستراتيجيون الاسرائيليون التخلص من أفكارهم المسبقة ، والتحرر من عقدهم الموروثة والمكتسبة ، ونظروا الى الحقائق الجديدة نظرة موضوعية جادة تتجاوز الاوهام التي خلفتها حربا ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

ولا يقتصر التعلم على جانب واحد ، ومن الطبيعي أن يتعلم العرب أيضا دروس الحرب الرابعة ، وأن يرسموا استراتيجيتهم المستقبلية وفق المعطيات الجديدة المتحولة ، وأن يخططوا للمستقبل استنادا الى تجارب الماضي ، وحقائق الحاضر ، وتصورات المستقبل . وهناك ولا شك هيئات عربية تقوم بمثل هذا العمل ، وما هذه الدراسة ، في جوهرها ، سوى محاولة لتقديم ملامح الاستراتيجية السياسية ــ العسكرية العربية الجديدة التي تضمن مجابهة التحدي الصهيوني ، والتي لا بد وأن ترافقها استراتيجيتان اعلامية ، واقتصادية (بترولية أساسا) لا تقلان عنها أهمية وحيوية .

نظرة الى الماضي

واجهت السلطات الحاكمة في الدول العربية المجاورة لاسرائيل منذ هدنة ١٩٤٩ وضعا سياسيا ــ عسكريا حرجا ، فقد كانت الروح الوطنية العارمة والضغط الشعبي